التربية على الآداب المهمة للمعلم والمربي من كتاب الأدب في السنن الأربع

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور
سامر سلطان محمد الكبيسي
تدريسي
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإسلامية
الفلوجة

السيد
مهند ياسين مرزوق الجنابي
طالب دراسات عليا
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية

koyamuhanad@gmail.com

issn : 2071- 6028

الملخص باللغة العربية والإنكليزية

درست بعض الأحاديث النبوية التي تتعلق بالأخلاق والآداب المهمة للمعلم والمربي في كتب السنن الأربع التي تساهم بتأثير على المتعلمين والمتربين؛ كونها تساهم في تكوّن الجو الملائم لتقبل التعليم والتوجيه، وتسهم في الانتفاع بالعلم النافع الذي يعود بالخير على الفرد والمجتمع، ويكون عونا للمتعلم في مسيرته العلمية. وأنا أجري هذه الدراسة الغنية أوصي كل معلم ومربي بالتمعن بالسنة، واستنباط ما فيها من التعاليم المفيدة والنافعة التي تدفع المعلم إلى العلم الراقي، وبالمتعلم إلى الاستفادة من العلم والاستفادة من إمكانات كنوزها في خدمة الإسلام وتوجيه المجتمع بهذه التعاليم.

الكلمات المفتاحية : التربية ، الآداب ، المربي

Abstract

The Prophets suna represented by the four sunnas is rich with significant educational morals. I have studied the morals that related to Hadeeths in the book of" literature in four sunnas" and I suggested samples among them. The prophet (May peace and blessing be upon him) guided us to the importance of faith, morals and social deal and the ways to self-taming and the scientific and the social care for the Islamic nation.

Hence, I conducted a study to a sample of the Hadeeths in Snnna. For the importance of the topic and the community need for the guidance. In the conclusion, the Sunna is rich and indispensable of Knowledge I urge everybody to follow it and to make use of its potentials treasures in serving Islam and to guide the universe.

Keyword : Education , Etiquette , educator

ISSN: 2071-6028

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده، نستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدي الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده وأشهد أنّ محمداً عبد الله ورسوله، أدى أمانة ربه، وبلغ الرسالة، فجزاه الله أعظم الخير وأجزله، ثم أما بعد.

فقد بعث الله سبحانه رسوله ليهدي الناس إلى الحق، وبيّن لهم سبل الهدى، وأنزل القران منهاجاً ودستوراً، وأيده بالسنة مبينة ومؤكدة للقران، فقد جاء عن المقدام بن معدي كَرِبَ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ)**[1]، فعضدت السنة ما جاء به الوحي.

وسأتبرك بدراسة بعض الأحاديث النبوية في هذا البحث الذي وسمته بـــ**(التربية على الآداب المهمة للمعلم والمربي من أحاديث في السنن الأربع)** الذي كانت أسباب كتابته الآتي:

١- المساهمة بتوضيح الدلالات والمسائل التربوية المتعلقة بآداب المعلم والمربي الواجب توافرها فيهما للدور الكبير والفعّال الذي يحتلانه في المجتمع.

٢- الأهمية الكبيرة التي يحتلها العلم كأحد الأسباب المهمّة المساهمة في تقدم الأمة وعلى كافة المجالات.

(١) وهو جزء من حديث أخرجه أبو داود: ٤/٢٠٠ برقم (٤٦٠٤)، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ينظر: سنن الترمذي: ٥/٣٧.

٣- إن الأخذ بالطرائق النبوية في التربية والتعليم يعود بالنفع والفائدة على المجتمع عموماً وعلى العملية التربوية خصوصاً.

وهذا ما أشرت إليه في هذا البحث والذي اقتضى تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وست مطالب وخاتمة وكالآتي:

التمهيد وفيه: التعريف بعنوان البحث وبأصحاب السنن الأربع.

المطلب الأول: الأخذ بمبدأ الرفق والتيسير في التعليم.

المطلب الثاني: التربية على الحذر من ادعاء العلم.

المطلب الثالث: التمهل وعدم التسرع في الكلام.

المطلب الرابع: التربية على تحفيز المتعلم وحثه على العلم.

المطلب الخامس: استعمال أسلوب التعريض في التوجيه.

المطلب السادس: التربية على الأخذ بالأساليب والوسائل التربوية.

ثم **الخاتمة:** ذكرت فيها أهم النتائج التي خرج فيها البحث.

وأما المنهج الذي اتبعته في كتابة هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي واتبعت فيه عدت خطوات وكالآتي:

١. اخترت نماذج لأحاديث من السنن الأربع لأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي في الكبرى والصغرى متناولاً الأحاديث التي تخص الآداب، وبيّنت المسائل التربوية فيها ووزعتها بحسب دلالتها في البحث، وجعلتها في بداية المطلب، واكتفيت بذكر الصحابي من الرواة، ثم أشرع ببيانها.

٢. ترجمت للأعلام عند ذكر العلم أوّل مرّة وباختصار، ما عدا المشاهير من الصحابة، واستعنت على ذلك بكتب التراجم والطبقات، ورتبت المصادر بحسب وفاة مؤلفيها.

٣. أما معاني الألفاظ والكلمات الغريب فقد بينتها في الهامش مستعيناً بكتب اللغة وغريب الحديث.

٤. عند تخريج الحديث من السنن – موضوع البحث – فإن كان الحديث في أحدها اكتفيت بعزوه إليه، وإن كان قد أخرجه اثنان أو أكثر، عزوته إليهم جميعهم، بادئاً بأصحها وهو أبو داود ثم الترمذي ثم النسائي ثم ابن ماجه.

٥. قمت بتخريج الأحاديث في الهامش، وذكرت حكم الترمذي على غالب الأحاديث إن وجد وقد أورد حكم غيره، سواء أكانت الأحاديث المختارة في الباب أم الواردة في الشرح، أو عزوتها إلى الصحيحين أو أحدهما.

هذا ونسأل الله تعالى أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجه، ويغفر ما اعترانا فيه من الخطأ والزلل إنه القادر العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الباحث

توطئة:

إنّ للمعلم والمربي صفات مهمة ينبغي أن يتصفا بها، قد يتوقف نجاحهما عليها، وهي ذات أثر على المتعلمين والمتربين؛ كونها تساهم في تكوّن الجو الملائم لتقبل التعليم والتوجيه، وتسهم في الانتفاع بالعلم، من اجل ذلك سأدرس نماذج من الأحاديث التي تبين بعض هذه الآداب ودلالاتها في ضمن مطالب، وقبل ذلك سنعرّف بإيجاز كلاً من ألفاظ عنوان البحث وبأصحاب السنن الأربع وكالآتي:

أولاً: تعريف موجز بعنوان البحث:

- التربية لغة:

ربَّى الشيءَ أي: أصلحه، وربَّى الأبُ ابنَه أي: هذّبَهُ ونمّى قُواه العقلية والجسمية والخُلُقية، وَرَبَّى الشخص المال: أي: نمّاه(١).

- **التربية اصطلاحاً**: هي: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام(٢).

- **الأدب لغةً**: من أدِبَ الرجلُ يأدِب أدَباً، فهو أديب، ومنه أدّبتُه فتأدَّبَ(٣).

- **الأدب اصطلاحاً**: هو عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ(٤).

- **العلم لغةً**: العلم، مشتق من عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً، والعلمُ ضدُّ الجهلِ ورجلٌ علاّمةٌ إذا بالغَ في وصفهِ بالعلمِ(٥).

---

(١) ينظر: المعجم العربي الأساسي: ٥٠٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني: ٣٣٦.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي: ٨٦/١ (مادة أدب)، والمغرب في ترتيب المعرب للخوارزمي المُطرّزيّ: ٢٢، ولسان العرب: ٢٠٦/١ (مادة أدب).

(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني: ١٥.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي: ٩٤٨/٢، (مادة علم)، ولسان العرب، لابن منظور: ٤١٧/١٢.

– **العلم اصطلاحاً**: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو هو معرفة و إدراك الشيء على ما هو به[١].

ثانياً: تعريف موجز بأصحاب السنن الأربع:

تعد السنن الأربع من أهم التصانيف التي ألّفت في متون الحديث، وساهم أصحابها، وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، بخدمة السنة الشريفة مع باقي المصنّفات الأخرى، ونظراً إلى كثرة ما كُتب عن مؤلفي السنن الأربع، سأختصر في تراجمهم وعلى النحو الآتي:

١– الإمام أبي داود:

هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدي[٢] السجستاني، ولد في سجستان سنة ٢٠٢هـ، وطاف البلاد لطلب العلم، جمع وصنّف ودافع عن السنن، ومن مصنفاته المراسيل والسنن وغيرهما[٣]، توفي أبو داود سنة ٢٧٥هـ[٤].

٢– الإمام الترمذي:

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي[٥]، ولد في ترمذ[٦] في حدود سنة ٢١٠هـ، وسمع خلقاً كثيراً[٧]، من مؤلفاته (الجامع) وهو كتابه السنن والشمائل النبوية[٨]، توفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ[٩].

---

(١) ينظر: التعريفات: ١٥٥، والكليات، للكفوي:٦١٠.
(٢) الأزدي: نسبة إلى أزد شنوءة أحد القبائل العربية. ينظر: الأنساب للسمعاني: ٨٥/١.
(٣) ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر: ١٧٢/٤، وشذرات الذهب، لابن العماد: ٣١٤/٣.
(٤) ينظر: وفيات الأعيان: ٤٠٥/٢.
(٥) ينظر: الثقات، لابن حبان: ١٥٣/٩، ولسان الميزان، لابن حجر: ٣٧١/٧.
(٦) مدينة قديمة في خرسان، على طرف نهر بلح الذي يقال له جيحون، وإليها نُسب الترمذي. ينظر: الأنساب: ٣٣٣/١، والأعلام للزركلي: ٣٢٢/٦.
(٧) ينظر: طبقات الحفاظ: ٢٨٢/١، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٣، والأعلام للزركلي: ٣٢٢/٦.
(٨) ينظر: الأعلام للزركلي: ٣٢٢/٦.
(٩) ينظر: النجوم الزاهرة، ليوسف بن تغري: ٨١/٣.

٣-الإمام النسائي:

هو أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، النسائي[١] أبو عبد الرحمن[٢]، ولد في نَسا إحدى نواحي خرسان سنة ٢١٥هـ، وطاف البلاد، وسمع من خلق كثير[٣]، ألّف عدة رسائل تضاف إلى سننه منها (خصائص الإمام علي ﷺ) وغيرهما[٤]، توفي سنة ٣٠٣هـ[٥].

٤- الإمام ابن ماجة:

هو محمد بن يزيد بن ماجه[٦] الربعي[٧] مولاهم القزويني[٨] أبو عبد الله[٩]، ولد ابن ماجه في قزوين سنة ٢٠٩هـ، وقام بالرحلات لأجل كتابة الحديث[١٠]، ألّف و له كتاب في التأريخ والتفسير[١١]، توفي ابن ماجه سنة ٢٧٣هـ، وقيل ٢٧٥هـ، والأول أصح[١٢].

وبعد معرفة شيء من تراجم أولئك الأعلام، نخرج بخلاصة وفائدة تربوية وهي أنّ دراسة سير العلماء لا بد أن تكون دافع للمرء بتحصيل العلم النافع، وبذل الوسع في ذلك، وبكافة المجالات، من اجل نفع الناس، وتقديم ما يخدم المجتمع في الدين والدنيا .

---

(١) نسبة إلى مدينة نسا بخرسان. ينظر: معجم البلدان: ٢٨٢/٥.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٩٤/٢، وتقريب التهذيب: ٨٠.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق: ١٧٠/٧١.

(٤) ينظر: شذرات الذهب: ١٧/٤، ١٨.

(٥) ينظر: وفيات الأعيان: ٧٧/١، تذكرة الحفاظ: ١٩٥/٢.

(٦) ماجه: لقب لأبيه يزيد. ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣٦٥.

(٧) الربعي: نسبة إلى ربيعة بن نزار من القبائل العربية، ينظر: الأنساب: ٢٩٣/٢.

(٨) القزويني: نسبة إلى قزوين وهي إحدى المدائن المعروفة بأصبهان، ينظر: الأنساب: ٥٠/٤.

(٩) ينظر: تهذيب الكمال: ٤٠/٢٧.

(١٠) ينظر: تاريخ دمشق: ٢٧١/٥٦، ومختصر تاريخ دمشق: ٣٥٥/٢٣.

(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١٦/١٣، ٢٧٩.

(١٢) ينظر: وفيات الأعيان: ٢٧٩/٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٧٩/١٣.

المطلب الأول:

الأخذ بمبدأ الرفق والتيسير في التعليم

الأحاديث:

١. عن عبد الله بن مغفل[١] ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ)[٢].

٢. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحِ بن هانئ[٣] عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ عن الْبَدَاوَةِ[٤] فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التِّلَاعِ[٥] وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبَدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً[٦] مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، ارْفُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ[٧]، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ»)[٨].

---

(١) هو عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل نهم المزني، كان من أصحاب بيعة الشجرة، سكن المدينة ثم البصرة، توفي سنة ٥٩هـ وقيل ٦٠هـ، ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير: ٣٩٥/٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٥٤/٤ برقم (٤٨٠٧) كتاب الأدب، باب في الرفق، والنسائي في الكبرى: ١٤٢/٧ برقم (٧٦٥٥)، كتاب النعوت، باب الرفق، وابن ماجه في سننه: ١٢١٦/٢ برقم (٣٦٨٨)، كتاب الأدب، باب الرفق، وجزء من الحديث وهو قوله ﷺ (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) عند البخاري في صحيحه من قصة االيهود الذين استأذنوا على النبي ﷺ ١٦/٩ برقم (٦٩٢٧)، وهو عند مسلم أيضاً: ٢٠٠٣/٤ برقم (٢٥٩٣).

(٣) المقدام بن شريح بن هاني بن يزيد الكوفي والد يزيد، ثقة هو وأبوه، روى عن أبيه شريح، وروى عنه إسرائيل بن يونس وغيره، ينظر: الثقات، لابن شاهين: ١١١، ٢٣٥، وتهذيب الكمال للمزي: ٤٥٧/٢٨.

(٤) البداوة: الخروج إلى البادية، ينظر: غريب الحديث للخطابي: ٣٤٤/١.

(٥) التلاع: مسيل الماء من أعلى إلى أسفل، ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ١٥٣/١.

(٦) هي الناقة الصعبة التي لم تركب، ينظر: الدلائل في غريب الحديث: ٧٨/١.

(٧) الزين نقيض الشين، والزينة: جامع لكل ما يتزين به، ينظر: العين: ٣٨٧/٧.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٥٥/٤ برقم (٤٨٠٨) كتاب الأدب، باب في الرفق، والحديث عند مسلم في صحيحه: ٢٠٠٤/٤ برقم (٢٥٩٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

إنَّ من أهم القيم التي تسعى التربية الإسلامية لترسيخها لدى المربي والمعلم هي الرفق واللين والتيسير، لما لها من دور في بناء الثقة بين المعلم والمربي، وبين المتعلمين، والرفق من أهم أساليب التربية الناجحة، والمؤثرة التي سلكها رسول الله ﷺ في التعامل مع من يريد تربيتهم فينبغي أن يتصف أسلوب التربية بالرفق واللين ولاسيما في تربية النشء؛ لانّ الأساس في تربية المتعلمين، هو ترغيبهم وهو الأفضل لأنه يخاطب النفس، ويستميل الوجدان، لذا كان من أهم صفات المعلم أن يكون رفيقاً بالتلاميذ شفوقاً بهم، ويعاملهم باحترام وتقدير(١).

وأكدت التجارب أن الشدة والعقاب، خاصة البدني قد يحدث أثراً في شخصية المتعلم، ويؤدي إلى الشعور بالنقص(٢) ودليل أهميته كما ظهر في الأحاديث كقوله ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق...)، وقوله ﷺ: (يا عائشة، ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه...)، وقوله ﷺ: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله) وغيرها، بما يدل على الحضّ عليه، والرفق ألزم حين يكون المرء يعمل مع آخرين ليساعدهم، فيرفق بالمتعلمين ولا يغلظ عليهم، وليس معنى هذا الموافقة على سلوكهم، بل لأجل سير التربية بسلاسة وتراحم، وإدراك المتعلم أنَّ المربي يسعى لمصلحته ويود الخير له، فالرفق يعني التقبل، والتكريم للإنسان، وتفهم ظروفه، وتحقيق مصالحه(٣).

والرفق يكون بلين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع(٤)، والمعلم والمربي برفقه وحسن تعامله ينال المنزلة في قلوب الناس فإذا أمر أطاعوه، وإذا وجههم أخذوا بتوجيهه، فاللين في الخطاب، والبسمة على المحيا، والكلمة الطيبة عند

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها: ١٣١، وأساليب الدعوة والتربية: ٢٩٠.

(٢) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس: ١٨٣.

(٣) ينظر: العملية الإرشادية: ٣٧، ٣٨.

(٤) ينظر: فيض القدير: ٢٦٣/١.

اللقاء هي حلل السعداء، فالرفق في التعامل تذعن له الأرواح، وتنقاد له القلوب، أما العجلة والهوج في الأمور فهي كفيلة بحصول الضرر وتفويت المنفعة؛ لأن الخير بني على الرفق(١).

وقد حَوَتْ التربية النبوية بمواقف كثيرة دلت على فوائد وثمار الرفق، فعن معاوية بن الحكم السلمي(٢) ﷺ قال: (بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أماه، ما شأنكم؟ تنظرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم... فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني(٣) ولا ضربني ولا شتمني قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»)(٤).

ويتضح من الحديث كيف عامل الرسول ﷺ من جهل شيئاً وعلمه بطريقة كسب وده حتى فداه بأمه وأبيه، وهذا يعلم المؤدبين كيف يؤدبون، فلا وجه للتعنيف لمن لا يعلم، إنما يعنف من خالف مع العلم(٥)، والنبي ﷺ لا يكتفي بتصحيح الخطأ، إنّما يريد أن يغرس في المتعلم الثقة، ويعلمه العمل الصالح، والانتهاء عن العمل الخطأ، برفق

(١) ينظر: لا تحزن، لعائض القرني: ٣١، ٣٢، ٤٤٤.

(٢) هو معاوية بن الحكم السلمي، كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سليم، ينظر: الاستيعاب: ١٤١٤/٣.

(٣) كهرني: من كهرت الرجل إذا زبرته واستقبلته بوجه عابس. ينظر: الفائق: ٢٨٨/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٤٤/١ برقم (٩٣٠) كتاب الصلاة، باب تشميت العاطس في الصلاة، والنسائي في سننه: ١٤/٣ برقم (١٢١٨)، كتاب السهو، باب: الكلام في الصلاة، وفي الكبرى: ٢٩٧/١ برقم (٥٦١) كتاب السهو، ذكر ما ينقض الصلاة وما لا ينقضها، باب: نسخ الرخصة في الكلام في الصلاة، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: ٣٨١/١ برقم (٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته.

(٥) ينظر: كشف المشكل، لابن الجوزي: ٢٣٣/٤.

دون تنفير للمتعلم ،وبذلك عزز النبي ﷺ الذي يجهل الأمر، وتمّ تأليفه وبذلك يتحقق الهدف من التعليم(١).

وفوائد الرفق بالمتعلم كثيرة منها عدم الانقباض والخوف من المعلم، ويتضح هذا من حديث جبريل المشهور وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان(٢)، وفيه أنه على العالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه، ليتمكّن من السؤال غير هائب، ولا خائف ولا منقبض والسائل عليه أن يرفق في سؤاله(٣).

وأسس تربية النبي ﷺ لأمته مبنية على الإرشاد إلى التيسير دون التعسير، والى التبشير دون التنفير(٤)، وهو ظاهر من قوله في وصيته ﷺ لأصحابه: (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا)(٥).

وراعت التربية النبوية جانب التبشير وعدم تنفير المتعلمين، فأن المراعاة لطبائع المتربين مما يعتريهم من الخطأ لابد منها، لئلا ييأس المخطئون، ولا يغلو العابدون ولا تضيع الواجبات والحقوق، وأمر الرسول ﷺ معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما – حين أرسلهم إلى اليمن– بالتيسير والتبشير، فتحاً للقلوب وتسهيلاً للدعوة للقبول،

(١) ينظر: أساليب التعليم ومهاراته، لعبد الواحد الكبيسي: ١٠٣.

(٢) أخرجه النسائي في سننه: ٩٧/٨ برقم (٤٩٩٠) كتاب الإيمان وشرائعه، باب: نعت الإسلام، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ١٩/١ برقم (٥٠) كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ، ومسلم في صحيحه: ٤٠/١ برقم (١٠) كتاب الإيمان، باب: الإسلام ما هو وبيان خصاله، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٦٠/١.

(٤) ينظر: أدب الطلب، للشوكاني: ١٨٨.

(٥) اخرجه أبو داود في سننه: ٢٦٠/٤ برقم (٤٨٣٥) كتاب الأدب، باب: في كراهية المراء، والحديث عند مسلم في صحيحه: ١٣٥٨/٣ برقم (١٧٣٢)، كتاب الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير، وترك التنفير.

فالنفس الإنسانية تنفر من المشاق[١]، فلابد من أدب الرفق للمربي والمعلم مع التبشير لمن يعلمون ويربون، فالعلم روح تنفخ لا مسائل تُنسخ[٢].

إذن الرفق زينة وجمال يحلي سلوك الناس كما الشدة قدح وشين يزيل ما بها من بهاء، وهذا نصح لكل أصحاب التربية والإرشاد[٣].

ومما مضى يتجلى الأثر الكبير الذي ينتج من الرفق كأدب وصفة يتحلى بها المعلم والمربي، وبما لا يدعو مجالاً للشك على أهميتها ولزوم الأخذ بها.

المطلب الثاني

التربية على الحذر من الادعاء بالعلم

١. عن بُريدة بن الحصيب الأسلمي[٤] ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: **(وإنَّ مِنَ العلمِ جهلاً[٥].. وإنَّ من القولِ عيالاً[٦])**[٧].

٢. عن أسماء بنت أبي بكر ﷺ أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي جارة –تعني ضرَّة– هل عليَّ جُناحٌ إنْ تشبَّعتُ لها بما لمْ يُعطِ زَوجي، قال:

---

(١) ينظر: أدب الحديث النبوي: ١٥٣، ١٥٤.

(٢) ينظر: حول التربية والتعليم: ١٧٢.

(٣) ينظر: التربية في السنة النبوية: ٥٨.

(٤) هو بريدة بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، أسلم لّما مرّ به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم، مات بمرو. ينظر: معرفة الصحابة لابن منده: ٢٩٦.

(٥) إن من العلم جهلاً: هو أن يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهّله ذلك، أو تعلم ما لا يحتاج إليه كالنجوم مثلا. ينظر: النهاية ٣٢٢/١ (مادة جهل).

(٦) عيالاً: هو عرض الحديث والكلام على من لا يريده أو ليس من شانه. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ١٤٠/٢.

(٧) وهو جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر: ٣٠٣/٤ برقم (٥٠١٢)، والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح: ١٣٥٤/٣.

(المُتشبِّعُ[١] بما لم يُعطِ كلابسِ ثوبَي زُور[٢])[٣].

إنّ المعرفة والعلم زينة الإنسان، وهي عنوان لرجاحة المرء، ولكن بالمقابل على المعلم والمربي الحذر من ادعاء المعرفة والعلم بالشيء وهو يجهله، ولقد استبان هذا المعنى من الحديثين، فقوله (إن من العلم جهلاً... وإن من القول عيالاً). إرشادٌ وتوجيه إلى البعد عن التكلف في العلم، و وعدم عرض العلم على من ليس من شأنه، فحين يتكلم العالم ويتكلف إلى علمه ما لا يعلم يؤدي ذلك إلى جهله، وكذا لو عرض العلم والكلام على من ليس من شأنه، كَأَنَّه لم يهتد لمن يطْلب علمه فعرضه على من لَا يُريده[٤]، وهذا ما عناه النبي بقوله في حديث بريدة المذكور آنفاً.

وجاء الوصف النبوي للمدعي بما ليس عنده كمن لبس ثوباً على جسده ليصور شناعة هذا الأمر وقبحه، كما في حديث أسماء ك فالمتشبع المتزيّن بما ليس عنده، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، كالمرأة التي تدعي أن لها حظوة عند زوجها أكثر مما عنده، لأجل إغاظة ضرّتها، وكذلك الرجال، فقد يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد، ليظهر أنه منهم ونحو ذلك[٥].

---

(١) المتشبع: المتكثر والمفتخر بأكثر مما عنده. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين: ٥٦٨/١، مشارق الأنوار: ٢٤٣/٢ (مادة شبع).

(٢) الزور: الكذب، والباطل، والتهمة. ينظر: النهاية: ٣١٨/٢ (مادة زور).

(٣) أخرجه أبو داود: ٢٩٩/٤ برقم (٤٩٩٧)، كتاب الأدب، باب في المتشبع بما لم يعط، والنسائي في الكبرى: ١٦٤/٨ برقم (٨٨٧٢) كتاب عشرة النساء، باب: المتشبعة بغير ما أعطيت وذكر الاختلاف على هشام بن عروة في الخبر في ذلك، والحديث صحيح فهو متفق على إخراجه من الشيخين، ينظر: الجمع بين الصحيحين: ٢٦٩/٤.

(٤) ينظر: معالم السنن: ١٣٨/٤، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني: ١٣٥/٢٠.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر: ٣١٨/٩.

فمن أدب المعلم أن لا يتصدر للدرس إذا لم يكن أهلا له، ولا يذكر علماً لا يعرفه فان ذلك لعباً في الدين وازدراء بين الناس(١)، وإذا رافق الادعاء بالعلم التعصب من قبل المعلم، فمردود ذلك يؤثر على مسيرة التعليم لأنّ (التعصب يعد بمثابة غمامة تغطي أعين الأفراد، وتحول بينهم وبين استبانة الحقائق التي تتبدى أمامهم، وهو يلغي التفكير الحر والقدرات الإبداعية والقدرة على التناول والنقد)(٢).

والادعاء بالمعرفة له مردود سلبي على الطلاب، فالمعلم يعد قدوة لهم يتشبهون به، وتنعكس سلوكياته عليهم؛ ولأن المطلوب من الأستاذ ليس التلقين فقط، بل المطلوب هو التربية والتعليم وتغيير السلوك والارتقاء بالمستوى الخُلقي، والله وصف رسوله بقوله سبحانه ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾(٣)، وهذا غاية في التجرد عن العصبية لما هو عليه، وإعلام نشدان الحق أيّاً كان(٤)، والمعلم والمربي يؤثر بسمته وخلقه الحسن في المتعلمين قبل علمه، وهذا ما يصبو إليه المتربي حين يرسل ابنه للتعلم أو حين يعطيه العلم، فعن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد(٥) قال: قال لي أبي: (يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث)(٦).

(١) ينظر: آداب العلماء والمتعلمين، لحسين اليمني: ٩.

(٢) الإبداع في التربية العربية، لمحمد فوزي: ٧٤.

(٣) سورة سبأ، من الآية ٢٤.

(٤) ينظر: أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي: ١٩٠.

(٥) هو أبو إسحاق البصري، مولى الأزد، سمع أباه، توفي سنة ٢٠٣هـ، وأبوه أبو محمد البصري الأزدي تابعي ثقة، رَوَى عَن أنس بْن سيرين، وأنس بن مالك مُرْسلاً، توفي سنة ١٤٥هـ ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٢٨١/١، وتهذيب الكمال، للمزي: ٣٧٨/٥، ٣٨٠.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي: ٨٠/١.

والعلماء الكبار هم أولى بهذا الأدب، وسير السلف والأئمة أسوة، فهذا أبو جحيفة[١] ﷺ يسأل عليّاً ﷺ بقوله: هل عندكم كتاب؟ (قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهماً أُعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال، قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير[٢]، ولا يقتل مسلم بكافر)[٣]، فإنّ بعض الناس يدعي أن عند عليٍّ علماً خُصّ به[٤]، والحديث يبين انه لم يكتم شيئاً، وكذلك لم يدع أنّه أوتي شيئاً، وعائشة ﷺ: (كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه)[٥]، وهذا يدل على حرصها على عدم قول شيء وهي لا تعرفه خشية أن تقول شيئاً وهي علم لها به.

وكذلك حديث ابن عباس ﷺ وفيه أنّ النبي ﷺ قال: (قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يردّ العلم إليه...)[٦]، فكان ينبغي لموسى أن يقول: الله أعلم أيُّ الناس أعلم؛ لأنه لم يُحط علماً بكل عالم في الدنيا[٧].

---

(١) أبو جحيفة، هو وهب بن عبد الله السوائي مشهور بكنيته، له صحبة، صحب علياً ﷺ توفي سنة ٧٢هـ، ينظر: معجم الصحابة، لابن القانع: ١٦٩/٣، وأسد الغابة: ٤٩/٥.

(٢) العقل: الدِّية، وفكاك الْأَسير: فداؤه من أَيدي الْعَدو. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ٥٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: ٢٥/٤ رقم (١٤١٢)، كتاب الديات باب: لا يقتل مسلم بكافر، والنسائي في سننه: ٢٣/٨ برقم (٤٧٤٤) كتاب القسامة، باب: سقوط القود من المسلم للكافر، وابن ماجه في سننه: ٨٨٧/٢ برقم (٢٦٥٨) كتاب الديات، باب: لا يقتل مسلم بكافر، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ٣٣/١ برقم (١١١) كتاب العلم، باب: كتاب العلم.

(٤) ينظر: منار القاري، لحمزة محمد قاسم: ٤٧/٥.

(٥) وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه: ٣٢/١ رقم (١٠٣) من حديث ابن أبي مليكة، كتاب العلم، باب: من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع.

(٦) وهو جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه: ٣٠٩/٥ برقم (٣١٤٩) كتاب تفسير القران، باب: من سورة الكهف، والنسائي في السنن الكبرى: ٥/١٠ برقم (١١٢٤٥) كتاب التفسير، باب: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾، وهو عند البخاري في صحيحه: ٣٥/١ رقم (١٢٢)، كتاب العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم.

(٧) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال: ١٩٨/١.

وقال ابن مسعود ﷺ: (إذا اخطأ العالم أن يقول لا أدري فقد أصيبت مقاتله[١])[٢]، فإنهم كانوا على درجة كبيرة من البحث عن العلم والاجتهاد في الوقوف على الصحة منه، وطلب الحجة وترك التقليد الذي يؤدي إلى ذهاب العلم[٣]، ومعلوم أن المعلم يعرف أكثر من طلابه، وقد يولد هذا ثقة زائدة، مما يجعل إجابته عمّا يُسأل قاطعة، وهذا باب لانحرافات كثيرة منها مثلاً الغرور، وصعوبة التراجع عن معلومة خاطئة قالها المعلم، والالتزام عن كل ما يُسأل عنه، مع أنه ليس هناك من يعرف كل شيء، وأخيراً ازدراء الطلاب ولا سيما الضعفاء منهم[٤].

لهذا على المعلم أن يعرف حدود علمه، ولا يتسرع بالإجابة، وليجعل في ذهنه مبدأ لا أعلم، ولما كان تكلف المعلم إلى علم لا يعلمه مذموم، فكذلك كتمانه لعلمٍ يتقنه وعدم بثه لمحتاجيه منهيٌّ عنه، وجاء التحذير في ذلك، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من سُئل عن علم فكتمه ألجمه[٥] الله بلجام من نار يوم القيامة)[٦]. فمن أخلاق العلماء وآدابهم أن يبذلوا العلم لطالبه إن كانوا فطنين أذكياء، وألا يبخلوا بتعليم ما يحسنون ولا يخفون عن إفادة ما يعلمون من مخزون علمهم وإن كان بليداً

(١) مقاتله: مقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته، ينظر: المحكم: ٣٣٤/٦ (مادة قتل).

(٢) الأمالي: ١٠٤/١ برقم (١٦٢).

(٣) ينظر: التمهيد: ٢٨٩/٢٣.

(٤) ينظر: حول التربية والتعليم: ١٧١، ١٧٢.

(٥) ألجمه: أي وضع على فمه ما يمنع كلامه، كما يوضع اللجام في فم الدابة، وهذا وعيد لمن منع العلم. ينظر: النهاية: ٢٣٥/٤ (مادة لجم).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٢١/٣ برقم (٣٦٥٨) كتاب العلم، باب: كراهية منع العلم، وابن ماجه في سننه: ٩٧/١ برقم (٢٦٥)، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: من سئل عن علم فكتمه، والحديث صحيح. قال: الحاكم في مستدركه: ١٨٢/١: وجدت جماعة ذكروا فيه سماع عطاء من أبي هريرة، ووجدنا الحديث بإسناد صحيح لا غبار عليه، عن عبد الله بن عمرو.

بعيد الفطنة فينبغي أن لا يمنع من اليسير فيحرم، ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم، ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فإن الشهوة باعثة والصبر مؤثر(١).

لهذا على المرء أن يظهر علمه إذا كان صحيحاً، ويسهم في تفهيم الجاهل، وإعانة العالم بعلمه، ويضع علمه عند من يطلبه ويريده كما سبق.

وحث الرسول ﷺ بحديث جابر بن عبد الله ط بطلب العلم النافع، فقال: (اسألوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع)(٢)، ولا يوضع العلم لمن لا يستحقه، يروى عن الأعمش انه رأى شعبة(٣) يحدث قوماً فقال: (ويحك يا شعبة تعلِّقُ اللؤلؤ في أعناق الخنازير)(٤)، ولعل التحذير من وضع العلم عند غير أهله جاء لآثاره السلبية التي منها:

أ. تضيع العلم، إذ تحميل السامع ثقل ما لا يعرفه كمن يُخاطب أعجمياً بالفصحى(٥).

ب. في تعليم المبتدع الجدل محاجة لأهل الحق، وتعليم الخصم فيه اقتطاع المال بغير حق، وتعليم السلطان تأويلاً فيه أضرار بالرعية، ونشر الرخص للسفهاء طريقاً لارتكاب المحظورات، وترك الواجبات(٦).

(١) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي: ٨٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه: ١٢٦٣/٢ برقم (٣٨٤٣) كتاب الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، والحديث إسناده صحيح رجاله ثقات، وأصله في صحيح مسلم، ينظر: مصباح الزجاجة ١٤٠/٤.

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد، ثقة حافظ متقن قال عنه الثوري، هو أمير المؤمنين في الحديث توفي ١٦٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري: ٢٤٤/٤، تاريخ الثقات للعجلي: ٢٢٠/١.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: ٤٤٦/١ برقم (٦٩٤).

(٥) ينظر: الأدب الصغير والأدب الكبير: ١٢٧.

(٦) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر: ١٥٥/١.

وفي هذا يقول الشافعي[١]، حين أعرض عنه أهل مصر:

أَأَنْثُـــرُ دُرًّا بَـــيْنَ سَـــارِحَةِ الـــنَّعَمْ

وَأَنْظُمُ مَنْثُـــوْرًا لِرَاعِيَـــةِ الغَـــنَمْ

وَمَـــنْ مَـــنَحَ الجُهَّـــالَ عِلْمًـــا أَضَـــاعَهُ

وَمَنْ مَنَعَ المُسْتَوجِبِينَ فَقَـــدْ ظَلَـــمْ

وَكَـــاتِمُ عِلْـــمِ الـــدِّيْنِ عَمَّـــنْ يُرِيْـــدُهُ

يَبُوءُ بِإِثْمٍ زَادَ وَإِثْـــمٍ إِذَا كَـــتَمْ[٢]

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي المكي، صاحب المذهب المعروف، افتى وعمره عشرون سنة، وفتح الله عليه من العلوم ما حرم غيره، يقول عنه الإمام أحمد: (انه كان كالشمس للدنيا) له مصنفات كثيرة منها: الأم، الرسالة، أحكام القرآن وغيرها. ينظر: الثقات لابن حبان: ٣٠/٩، ٣١، الأعلام للزركلي: ٢٦/٦.

(٢) ديوان الشافعي: ١١٠.

المطلب الثالث

التمهل وعدم السرعة في الكلام

١. عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: **(كانَ في كلامِ رَسولِ اللهِ ترتيلٌ أو ترسيلٌ[١])[٢]**.

٢. عن عائشة ﷺ قالت: **(كانَ كلامُ رسولِ اللهِ كلاماً فصلاً يفَهمُه كلُّ منْ سَمِعهُ)[٣]**.

إنَّ عدم التعجل في الكلام ضروري في العملية التربوية، لهذا جاءت الأحاديث تظهر الأسلوب الذي كان يتبعه النبي ﷺ في تعليمه وصفة كلامه على نحو عام كقول جابر ﷺ: (كان في كلام رسول الله ترتيل...)، وقول عائشة ﷺ: (كان كلام رسول الله فصلاً...).

وهذه الأحاديث تدل على أن التمهل ضروري للمعلم، فإنَّ الاستعجال في الكلام يورث لبساً على السامعين، ولا يمكنّهم من فهمه وحفظه، فكان كلامه يتميز بعضه من بعض، لكي يتنبه من يسمعه له، وادعى لرسوخه في ذهن السامع، إذ يتروّاه ترويّاً، فلا يبقى فيه غموض ،لذا ينبغي التمهل وبذل الجهد لبيان ما يعلمه المعلم حتى يفهم ما يقول، وكل ذلك من الشفقة بالمتعلمين خاصة والناس عامة[٤].

---

(١) الترتيل والترسيل: ترتيل القراءة، التأني والتمهل وتبيين الحروف والحركات، والترسيل: يعني أيضاً الترتيل، يقال: ترسل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل وهو والترتيل سواء. ينظر: النهاية: ١٩٤/٢، ٢٢٣. مادتي (رتل، رسل).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٦٠/٤ برقم (٤٨٣٨) كتاب الأدب، باب: الهدى في الكلام، وفي إسناده مجهول، ينظر: جامع الأصول: ٢٤٤/١١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٦١/٤ برقم (٤٨٣٩) كتاب الأدب، باب: الهدي في الكلام، والترمذي في سننه: ٣٧/٦ برقم (٣٦٣٩) كتاب المناقب، باب: في كلام النبي ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ينظر: الرسول المعلم ﷺ: ٢٣.

وإفهام المتعلم مهم بل هو المطلب من العملية التعليمية، لهذا ارشد الصحابة إلى صفة كلام النبي ﷺ لكي يتأسى بها المعلمون، فالتمهل أثناء الحديث يفهّم المستمع المراد من الكلام ويعرفه ويعقل من في المجلس مغزى الحديث ويتدبره، وهذا مهم لكي تصل الرسالة، لهذا كان كلامه بيّنٌ ظاهر لكل من سمعه، ليس فيه تعقيد ولا تطويل(١).

ووصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها طريقة حديث النبي ﷺ حين سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث في المسجد قرب حجرتها بتتابع وقالت: (إن رسول الله لم يكن يسرد(٢) الحديث كسردكم)(٣)، ويستفاد من هذا الحديث وغيره عدة أمور منها:

أ. أن الرسول ﷺ لم يكن يتابع الحديث استعجالاً، بل يتكلم بكلام متتابع مفهوم واضح، لئلا يلبس على المستمع(٤).

ب. إن عرض المادة العلمية بسرعة يسبب إرباكاً لدى الطالب، ويشتت ذهنه، ويحرمه الانتفاع من الفوائد والمسائل التي تمر سريعاً ولا يفهمها الذهن، والحذر أيضاً من البطء الشديد الممل(٥).

(١) ينظر: تطريز رياض الصالحين: ٤٤٦، وتربية الأولاد في الإسلام: ٣٤٠.

(٢) يسرد: يتابع، وفلان يسرد حديثه، أي: يتابعه. ينظر: مشارق الأنوار: ٢١٢/٢.

(٣) وهو جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه: ٣٢٠/٣ رقم (٣٦٥٥)، كتاب العلم، باب: في سرد الحديث، والنسائي في الكبرى: ٥/٩ برقم (١٠١٧٣) كتاب عمل اليوم والليلة باب: سرد الحديث، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ١٩٠/٤ برقم (٣٥٦٨)، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، ومسلم: ١٩٤٠/٤ برقم (٢٤٩٣)، فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ينظر: عمدة القاري: ١١٥/١٦.

(٥) ينظر: المعلم الأول ﷺ: ٩٠.

المطلب الرابع
التربية على تحفيز المتعلم وحثه على العلم

١. عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: (ألا أعُلمُك أعظمَ سورةً في القرآن قبلَ أنْ اخرُج مَنَ المسجدِ؟) قال: فذهب النبيُّ ليخرجَ فأذكرْتُهُ[١] فقال ﷺ: (**الحمدُ للهِ رب العالمين، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتُيته**[٢])[٣].

٢. عَنِ أبي هريرة ﷺ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**)[٤].

---

(١) الذكر ضد النسيان، وذكرت الشيء أذكره ذكراً، ينظر: جمهرة اللغة: ١٩٤/٢.

(٢) يشير ﷺ إلى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ سورة الحجر: الآية (٨٧) والحديث يبين أن الفاتحة هي السبع المثاني، والقران العظيم، وهناك أقوال أخرى، فقيل: إنها السبع الطوال وهو محكي عن ابن عباس، وان الأحكام والعبر ثبيت فيها، وقيل هي الفاتحة وتثنى في القراءة وغيرها من الأقوال. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥٤/١٠، ٥٥، ٥٦، وتفسير القرآن العظيم: ٥٤٦/٤، ٥٤٧.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٧١/٢ برقم (١٤٥٨)، كتاب الصلاة، باب: فاتحة الكتاب، والنسائي في سننه: ١٣٩/٢ برقم (٩١٣)، كتاب الافتتاح، باب: قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، وابن ماجه في سننه: ١٢٤٤/٢ برقم (٣٧٨٥)، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: ٨١/٦ برقم (٤٧٠٣)، كتاب تفسير القران، باب: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٥٧/٢ برقم (١٤٠٠)، كتاب الصلاة، باب: في عدد الآي، والترمذي في سننه: ١٦٤/٥ برقم ٢٨٩١، وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في الكبرى: ٣٠٩/١٠ برقم (١١٥٤٨)، كتاب التفسير، باب: تبارك الذي بيده الملك، وابن ماجه في سننه: ١٢٤٤/٢ برقم (٣٧٨٦)، كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن.

٣. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: **(إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ)**(١).

إنّ الناظر في الأحاديث المذكورة آنفاً يجدها تحثّ وتحفز على العلم، فالرسول ﷺ استخدم السؤال، والترغيب، والتعزيز، للمتعلم مما يكون له أكبر الأثر في تشويق المتعلم وترسيخ العلم لديه، وهي طرائق استعملتها التربية النبوية وصاغتها لأغراض متنوعة؛ لتنوع أفهام الناس وطباعهم، لذا ورد في الأحاديث دلالات عدة منها:

١. إثارة الاهتمام وتقريب المعنى، ومشاركة المتعلم وتعزيزه وتصور المعنى معه:

وهذا المعنى يتجسد في حديث أبي سعيد رضي الله عنه واستخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب بكثرة في تربية المتعلمين وتوجيههم وأعدادهم إعداداً سليماً، ليدفعهم إلى المشاركة، وبهذا لا يكون موقف المتعلم سلبياً(٢).

ومثله حديث أُبيٌّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: (يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾(٣) قال: فضرب في صدري، وقال: (والله لِيَهْنك العلم أبا المنذر)(٤).

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٠٤/٤ برقم (٥٠١٥)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر، والترمذي في سننه: ١٣٨/٥ برقم (٢٨٤٦)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: أساليب التعليم ومهاراته: ٤٨.

(٣) سورة البقرة، من الآية ٢٥٥.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: ٥٥٦/١ برقم (٢٥٨)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي.

فقوله (ليهنك العلم) تعزيز لفظي وهو أحد أشكال التعزيز ذات الفاعلية، والتي تبين للمتعلمين أهمية مشاركتهم(١).

وقد أثمرت طريقة النبي ﷺ تحفيز أُبيٍّ رضي الله عنه في طلبه للعلم حتى غدا عالماً بكتاب الله، يقول النووي رحمه الله عن هذا الحديث: (فيه منقبة عظيمة لأُبيٍّ ودليل كثرة علمه، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم)(٢)، ويلاحظ الأسلوب النبوي بطرح السؤال على المتعلم: (ألا أعلمك...) و: (أتدري...)، وفيه إيجابية تربوية إذ يشارك فيه الطالب ويتصل ذهنياً، وقولياً ويتعلم فن الحوار، كحديث جبريل المشهور وسؤاله عن الإسلام الإيمان والإحسان(٣)، وهو إجراء نفع المتعلمين حين سأل جبريل النبيَّ ﷺ على الرغم من أنه يعلمها، وهذا الحديث ذا مكانة عظيمة(٤)، وجاء بصيغة تعليم عن طريق السؤال، ومن أهم فوائده التعليمية وآثاره الإيجابية هي الآتي:

ا. جواز السؤال عن شيء يعلمه السائل ليعلمه للسامعين(٥).

ب. السؤال الحسن يسمى علماً وتعليماً؛ لأن جبريل لم يصدر منه سوى السؤال مع ذلك سمّاه الرسول معلماً، ولان السؤال نصف العلم(٦).

(١) ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي: ٤٨.

(٢) شرح النووي على مسلم: ٩٣/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٩/١ برقم (٥٠)، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان.

(٤) اشتمل هذا الحديث على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة، حتى أن علوم الشريعة راجعة إليه، فالواجبات والرغائب وغيرها لا تخرج عن الإيمان والإسلام والإحسان. ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٥٨/١.

(٥) ينظر: الرسول المعلم: ٩٩.

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر: ١٢٥/١.

ت. الاعتراف بإيجابية المتعلم، ودوره في التربية وتوطيد العلاقة الطيبة بين المعلم والتلاميذ.

ث. القدرة على المشاركة الإيجابية، مما يحفز النشاط لدى الطلاب واكتساب مهارات الاتصال، لاسيما مهارات الاستماع وإدارة الحوار.

ج. اكتساب آداب النقاش القائم على احترام الآراء بين المدرس والتلميذ، مما يساهم على الإقبال على التعليم، والتفاعل معه(١).

والمتعلم يسأل سؤالاً مفيداً، ولا يسأل ما لا فائدة في تعلمه، والمفضول إذا رأى من الفاضل شيئاً لا يعرفه فعليه أن يسأل عنه فيعمل به ويعلمه غيره،(٢)، لذا فالهدف التربوي من كل الجهود التي يبذلها المعلم ما هو ألا توفير الإجراءات والشروط التي تؤدي إلى تعلم فعّال لدى الطلبة، ولا شك أن ذلك سيشعره بالرضا والسعادة(٣).

٢. تحفيز رغبة المتعلم في معرفة المزيد عند المتعلم:

وتحصل إذا تم طرح السؤال بأسلوب فيه تشويق للمتعلم(٤)، ومن أمثلة ذلك حديث أبي سعيد ﷺ المتقدم حين قال له النبي ﷺ: (ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن) فسكت النبي ﷺ حتى كاد يخرج من المسجد، ثم ذكره أبو سعيد بالسؤال، فهذا تشوق للمتعلم، وتحفيز لكي يعرف المعلومة ويتشوق لها(٥)، وقيل لابن عباس ﷺ: بِمَ نلت هذا العلم قال: (بلسان سَئول وقلب عَقول)(٦)، وقد ورد السؤال كثيراً في السنة.

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها، لعاطف السيد: ٧٢.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم: ١٩٦/٦.

(٣) تنمية الإبداع ورعاية الموهبة: ٧٢.

(٤) ينظر: أساليب التعليم ومهاراته: ٥١.

(٥) ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي: ٤٨.

(٦) سير السلف الصالحين، لإسماعيل الأصبهاني: ٤٨٣.

وأكدت التربية النبوية على العناية بما يقوله المتعلم، وعدم إهماله رعاية له وحرصاً على ما يقوله وهو من طرائق التحفيز، فعن أنس ﷺ قال: (ما رأيت رجلاً التقم أُذن رسول الله فيُنحّي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي يُنحِّي[١] رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده)[٢]. فكان رسول الله ﷺ إذا ناجاه رجل، أو كلّمه ووضع فمه على أذنه لم يتجنب النبي ﷺ عنه حتى يتنحى الشخص عنه[٣].

والإصغاء للمتحدث هو بالأساس أدب، ثم لأجل أن يعي السامع المتحدث ويستوعب ما يحدث[٤]، فكان الصحابة ﷺ حين يحدثهم النبي ﷺ (كأن على رؤوسهم الطير من المهابة، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده بشيء، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ)[٥] ولا شك أن التأثر للمتعلم يكون كبيراً إذا كان المعلم يعرف كيف يرغب طلبته، ويحثهم على العلم بشخصيته حتى يصلوا لهذا المستوى إذ يستمد المعلم مكانته وأهميته من دوره في العملية التعليمية من تأثيره على تلاميذه، ذلك أن للمعلم تأثيراً كبيراً في نفوس الطلاب، فهو قدوة لهم يتأثرون به وبشخصيته[٦]، لهذا (كان النبي ﷺ يصغي كل الإصغاء إلى من يحدثه أو يسأله، بل يقبل عليه بكليته ويلاطفه)[٧] كما تبين من حديث أنس ط الذي مرّ ذكره.

---

(١) ينحي: يتجنب: وتنحى الرجل في برنسه، أي: تجنب الناس وصار في ناحية منهم. ينظر: النهاية: ٣٠/٥ مادة (نحا).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٥١/٤ رقم (٤٧٩٤)، كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة، وهو حديث حسن، ينظر: جامع الأصول: ٢٤٩/١١.

(٣) ينظر: عون المعبود: ١٠٤/١٣.

(٤) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام: ٣٤٢/١.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٢٤/٣ برقم (١٣٦٢)، باب: خُلُق رسول الله، من حديث هند بن أبي هالة.

(٦) ينظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها لمحمد منير: ٢٤٤.

(٧) تربية الأولاد في الإسلام: ٣٤٢/١.

ونجد في أثناء حديث عائشة ك المتقدم ترغيب وحث للمتعلم بأن يجد أكثر ويبدع، وللمعلم دور في ذلك بتحفيزه، وقيل أعطِ الآخر مكانة عالية كي يسعى لتحقيقها(١). والملاحظ أن النبي ﷺ حثّ حسان بأن يبذل ما يستطيع من قريحته الشعرية بصنع منبراً له يقوم عليه، وهذا تعزيز غير لفظي فكأنه رسالة قبول بعثها المربي للمتربي أو استجابة لعمل ما، ثم قال: (إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله)(٢)، وهذا تعزيز لفظي يدفع به لبذل وسعه في قول الشعر لخدمة الإسلام؛ لأن مهارة التعزيز هي الاستخدام الملائم والمتنوع للمعززات (التشجيع، المدح، الثواب، النقد، العقاب) سواء أكانت لفظية أم غير لفظية للموقف التعليمي الذي يديره المعلم، وهذا لا يتوقف تأثيره على سلوك المتعلم، بل يتعداه إلى سلوك المتعلمين الذين معه، والتعزيز من العمليات الأساسية لنجاح التعليم(٣).

والمتتبع للأحاديث النبوية يجد أمثلة كثيرة ترسخ هذا المبدأ عند المعلم والمربي، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة ﷺ بين يديه يمشي وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّــارِ عَــنْ سَــبِيْلِهِ

اليَوْمَ نَضْــربكُمْ عَلَــى تَنْزِيلِــهِ

ضَرْبًا يُزِيــلُ الهَــامَ عَــنْ مَقيلِــهِ

وَيُــذْهِلُ الخَلِيــلَ عَــنْ خَلِيلِــهِ

(١) تنمية الإبداع ورعاية الموهبة: ١٠٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٠٤/٤ برقم (٥٠١٥)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر، والترمذي في سننه: ١٣٨/٥ برقم (٢٨٤٦)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) ينظر: أساليب التعليم ومهاراته: ٩٥.

فقال له عمر ﷺ: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال له ﷺ: (خلِّ عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح[١] النبل)[٢].

فكم سيكون الاندفاع والإبداع لدى ابن رواحة ط في مجال الشعر، لما سمع من معلمه ذلك، لا شك سيكون ذا اثر عظيم، وهذا يتعدى لتشجيع المتعلمين وتطويرهم في أي مجال يبدعون فيه، بل حتى على الأطفال لا بد من اكتشاف مواهبهم، وإيجاد الدافع لها والمحافظة عليها، فالإبداع عطية من الله مودعة في الأعمال تنمو أو تذبل وتموت، كلٌّ وفق بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي[٣].

والترغيب يعد كذلك من أنواع التحفيز لدفع الطالب نحو الأفضل وهو أسلوب اعتمدته السنة في بث القيم والسلوكيات الجيدة، ولنا مثال في هذا الحديث، فعن معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم) فقال أبو الدرداء ﷺ (كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها)[٤].

فقول أبو الدرداء ﷺ فيه نوع من التشجيع والمدح لأن النفع إنما حصل بسبب تطبيق معاوية للأمر النبوي وكذلك نشره للعلم بحديث رسول الله ﷺ فاستخدام أفكار المتربين يعد أحد أشكال التعزيز اللفظي ذات الفعالية، والتي تبين لهم أن ما يقولونه له أهمية مما يزيد تفاعلهم[٥].

---

(١) نضح: النضح، النشر، نضح السهام، أي: انتشارها. ينظر: الفائق في غريب الحديث: ٤٤١/٣. مادة (نضح).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: ١٣٩/٥ برقم (٢٨٤٧)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في إنشاد الشعر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، والنسائي في سننه: ٢٠٢/٥ برقم (٢٨٧٣)، كتاب مناسك الحج، باب: إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام، وفي الكبرى: ٩٩/٤ برقم (٣٨٤٢)، كتاب المناسك، باب: إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام.

(٣) ينظر: تنمية الإبداع ورعاية الموهوبة: ١٠٩.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٧٢/٤ برقم (٤٨٨٨)، كتاب الأدب، النهي عن التجسس، والحديث إِسْنَاده صَحِيح، ينظر: المغني عن حمل الأسفار: ٦٦٠.

(٥) ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي: ٤٨.

المطلب الخامس

استخدام أسلوب التعريض في التوجيه

١. عن عائشة ﵂ قالت: **(كان رسول الله إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: «ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذا وكذا؟»)**(١).

٢. عن انس ﵁ أن رجلاً، دخل على رسول ﷺ وعليه أثر صفرة، وكان رسول الله ﷺ قلما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه، فلمّا خرج قال: **(لو أمرتُمْ هذا أنْ يَغْسلَ ذا عنهُ)**(٢).

إن التعريض في توجيه الطالب أو المتعلم، يؤدي فاعلية أكثر من التصريح، وتعيين المخطئ مباشرة قد لا يأتي بنتائج ترضي الأستاذ، لذا يفضل أن يكون أول أمر التوجيه بالتعريض والتلويح (احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه)(٣).

وقد تكون ردت فعل الطالب سلبية وتفتح باباً لجدال قد يضيع الدرس بسببه، خصوصاً إذا صدر من المعلم كلمات مهينة، فالكلمات النابية لا تعالج خطأً ولا تقومه، والتنبيه على الخطأ برفق ولين وحكمة، يكون أيسر به، إن عللت ذلك بسبب مقنع وأسلوب ميسر ومعالجة لطيفة(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/٢٥٠ برقم (٤٧٨٨)، كتاب الأدب، باب: حسن العشرة، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٢/٨٥٧.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/٢٥٠ برقم (٤٧٨٩)، كتاب الأدب، باب: حسن العشرة، والحديث ضعيف يفهم من قول أبو داود: أحد رواة الحديث وهو: سلم العلوي ليس هو علوياً، كان يبصر في النجوم، وشهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته.

(٣) عون المعبود: ١٣/١٠٠.

(٤) ينظر: تربية الأبناء أسسها وعوامل نجاحها، لكامل صكر: ٨٣.

ولطالما استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب كوسيلة للتربية، فعلى المربي أن يأخذ به، عن إبراهيم الحربي: «ينبغي للرجل إذا سمع شيئا من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به»[١] ومن أمثلة ذلك ما جاء عن انس ﷺ قال: إن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال الآخر: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه، فقال ﷺ: (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وافطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٢].

ويبرز الأثر الإيجابي لعدم التصريح للمخطئ بعدة أمور منها[٣]:

أ. إنَّ القصد هو التحذير من الفعل المذموم وبيان ضرره وسوء عاقبته حتى لا يقع فيه الآخرون لذا شُهِّر بالفعل دون الفاعل، فليس هناك مصلحة ترجى من ذكر اسم الفاعل.

ب. يدل على براعة المعلم في كيفية العلاج، دون التصريح باسم المخطئ.

ت. التعريض ولاسيما لمن لم يتعمد الخطأ يدفع عن المخطئ الاحتقار والرمي بالنقائص من لدن ضعاف النفوس، أما المتعمد فهذه حالة يقدرها المعلم.

ث. التعريض ينشئ حالة من الكراهية والبغضاء بين المعلم والطالب.

ج. إن التصريح بأسماء المخطئين فيه خطورة على قلوبهم ونفوسهم[٤].

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ١٤٢/١.

(٢) أخرجه النسائي في سننه: ٦٠/٦ برقم (٣٢١٧)، كتاب النكاح، باب: النهي عن التبتل، والحديث عند مسلم في صحيحه: ١٠٢٠/٢ برقم (١٤٠١)، كتاب الحج، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

(٣) ينظر: المعلم الأول ﷺ: ٧٢، ٧٣.

(٤) ينظر: سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين (لا تكن كصاحب الجباعة): ٧٠.

ح. إن التصريح نوع من هتك الستر، قال الفضيل بن عياض[١]: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعيّر)[٢].

وهنا وقفة مهمة، فبقدر أهمية هذا الأسلوب في التعامل مع المتعلمين فان أهميته لا تقل في تربية الأبناء، والنبي ﷺ إذ يربي في موقف ما، فهذه التربية تنسحب بالضرورة إلى كافة جوانب المجتمع، بدءاً من الأسرة وانتهاءً بأعلى سلطة في المجتمع، لان وقوع الخطأ وارد، فعن انس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)[٣].

والنشء يقع في الخطأ، لذا يوجه النقد للسلوك الخاطئ، لا بنقد النشء وتحطيم شخصيته، لذا نقول له: هذا الفعل سيء، وأنت طفل مهذب، لا يحسن بك هذا السلوك، ولا يقال له: أنت سيء، غبي أحمق،... الخ[٤].

والسنة مليئة بالأمثلة على هذا، ومن هذه الأمثلة حين أرسل النبي ﷺ أنساً لحاجة، ومرَّ على صبيان فلعب معهم، اكتفى النبي ﷺ بأن قال له: (يا أنيس)[٥] تصغير أنس وهي تدل على الشفقة والمودة ومسك بقفاه، وهو الأسلوب الأمثل في تصحيح خطأ النشء.

---

(١) فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي الخرساني، العابد الزاهد، ثقة مأمون روى عن الأعمش، وعطاء بن السائب وغيرهم، وروى عنه: ابن المبارك، وابن عيينة وغيرهما، وكان كثير الحديث، توفي سنة ١٨٧هـ. ينظر: تاريخ دمشق: ٣٧٥/٤٨، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٣١٠.

(٢) جامع العلوم والحكم: ٢٢٥/١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: ٦٥٩/٤ برقم (٢٤٩٩)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وقال: حديث غريب، وابن ماجه في سننه: ١٤٢٠/٢ برقم (٤٢٥١)، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة.

(٤) ينظر: تنمية الإبداع ورعاية الموهبة: ٢٠٨.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٤٧/٤ برقم (٤٧٧٣)، كتاب الأدب، باب : الحلم وأخلاق النبي ﷺ، والحديث أخرجه مسلم: ١٨٠٥/٤ برقم (٢٣١٠) كتاب الفضائل، باب: كان النبي ﷺ احسن الناس خلقاً.

المطلب السادس

التربية على الأخذ بالأساليب والوسائل التربوية

تعددت الأساليب والوسائل التربوية في الأحاديث التي جاءت في التربية النبوية وهي تزود أهل التربية بطرائق لا غنى عنها في التربية والتعليم، وهي كثيرة، سنشير إلى بعض منها طلباً للاختصار مع نماذج تطبيقية على النحو الآتي:

١. التربية بأسلوب التشبيه:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء)[١]. فالتشبيه جاء لبيان أن الخطب لابد أن تشتمل على الشهادة، وخلّوها منها كمثل اليد غير الصحيحة.

٢. أسلوب الممارسة العملية:

التعلم بالأسلوب العملي مهم في الجانب التربوي، فهو أكثر الأساليب تأثيراً على المتعلم، فهو أسلوب أوقع في النفس، وادعى لتثبيت العلم واستقراره في القلب والذاكرة[٢].

وأكد الإسلام على ربط العلم بالعمل، إذ إن الجانب المعرفي ليس مقصوداً لذاته، بل هو وسيلة للتطبيق الصحيح، فلا قيمة للعلم دون الممارسة، فمن يتعلم العبادات مثلاً، أو الطب أو الهندسة، ولم يقم بعمله وفق ما تعلمه فلا قيمه له، وهو جهد بلا إنتاج[٣].

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٦١/٤ برقم (٤٨٤١)، كتاب الأدب، باب: في الخطبة، والترمذي: ٤٠٦/٣ برقم (١١٠٦)، كتاب النكاح، ما جاء في خطبة النكاح، وقال :هذا حديث حسن غريب.

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية، للنحلاوي: ٢١٢.

(٣) ينظر: أساليب الدعوة والتربية: ٢٩٠.

٣. أسلوب الترغيب والترهيب:

كحديث أُبي سعيد ﷺ عندما قال له الرسول ﷺ: (أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ خَرْجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟)، قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجَ، فَأَذْكَرْتُهُ، فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)(١).

والترغيب والترهيب أسلوبان لا بد منهما في التربية والتعليم ولهما اثر كبير إذا استخدما بطريقة مثلى.

ومنهج التربية الإسلامية يقوم على التشجيع للخير، والتحذير من الشر والباطل، ونصوص الترغيب والترهيب كثيرة في القرآن وفي السنة النبوية، فهي تحذر من الشر الفساد، والإنسان مفطور على حب الخير، وكره الشر، لذا فهو يندفع للاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية(٢).

٤. أسلوب التربية بالقدوة:

عن نافع ﷺ قال: (سمع ابن عمر ﷺ مزماراً فوضع إصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئاً؟ قال: قال لا، فرفع إصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا)(٣).

إن أسلوب القدوة من أبلغ الأساليب في التربية، فلا بد للناس من قدوة، وهم مفطورون على اتخاذ القدوة، والبحث عن الأسوة لتكون لهم نبراساً، ومثالاً حياً(٤).

---

(١) سبق تخريجه:.

(٢) ينظر: التربية الإبداعية: ٤٤١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/٢٨١ برقم (٤٩٢٤)، كتاب الأدب، باب: كراهية الغناء.

(٤) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢٠٥.

والأفراد يتعلمون بملاحظة الآخرين، فإذا لاحظوا الآخرين يُعزِزون بأفعال سلوكية معينة، فهم يميلون لأجل للتصرف بنفس الطريقة إذا كان التعزيز مرغوباً بالنسبة لهم، وهذا التعزيز يسمّى: التعزيز الغير مباشر(١).

٥. أسلوب الممارسة والعمل:

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا كان في سفر فأسحر يقول: (سمّع(٢) سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلاءه علينا، اللهم صاحبنا فأفضل علينا، عائذاً بالله من النار)(٣).

والمربي حين يفعل سلوك ما أمام المتربين فإنهم لا ينسوه، وهذا هو الهدف من التربية، فاستيقاظ الرسول ﷺ في الليل وحمده لله تعالى فيه ممارسة عملية بالذكر، فالمربي يترجم هذه الأهداف إلى سلوك عملي يحقق متطلبات الطبيعة البشرية ومقتضيات التربية(٤).

٦. أسلوب التربية بالعقوبة والحرمان:

عن انس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفةً فقال: (ما هذه؟) فقالوا: لفلان، فلما جاء يسلم على الرسول ﷺ أعرض عنه صنع ذلك مرارا)(٥).

---

(١) ينظر: أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي: ٤٩.

(٢) أي: ليسمع السامع قولي، وليشهد الشاهد حمدنا لله على ما أحسن إلينا وأولانا من النعم، وحسن البلاء: النعمة. النهاية لابن الأثير: ٤٠١/٢ (مادة سمع)، ومشارق الأنوار: ٢٢١/٢) (مادة سمع).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٢٣/٤ برقم (٥٠٨٦)، كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، وقال الحاكم في مستدركه: ٦١٥/١، هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٤) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها: ٢١٢، وأساليب الدعوة والتربية: ٢٤٦.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٦٠/٤ برقم (٥٢٣٧)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في البناء، وقال حسين سليم أسد محقق مسند أبي يعلى الموصلي: ٣٠٨/٧ برقم (٤٣٤٧): إسناده حسن.

ونلاحظ أنَّ العقوبة المعنوية خلاف الحسية، وقد تكون أقوى بالتأثير، فالمتربي يرى في إعراض المربي عنه لحظة عقوبة قاسية، لا يحتملها وجدانه[١]، وقد اثر ذلك في هذا الصحابي وقام بهدم هذه القبة، فنلحظ الأثر الذي أحدثه التوجيه بالإعراض.

نستنتج من هذا أنّ على المربي أن يأخذ بالأساليب التربوية التي حفلت فيها السنة لكي يكون مساره في التربية ذا اثر فعّال، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث والتي نستقي منها تربية قولية وعملية كان لها أكبر الأثر في حياة المتربين.

(١) ينظر: منهج التربية الإسلامية: ٣٧٢/٢، وأساليب الدعوة والتربية: ٣٧٢.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد أن أتممت هذا البحث بفضل الله تعالى، وبعد أن قطفت من بساتين ورياض أحاديث المصطفى ﷺ هم المسائل والفوائد التربوية، وصلت إلى الخاتمة، والتي سأذكر فيها أهم ما خلص إليه البحث من نتائج وتوصيات وعلى النحو الآتي:

١. إنّ السنة زاخرة بالآداب النافعة، والتي تسهم في بناء شخصية المعلم والمربي الناجحة، كما يريدها الشرع.
٢. إنّ صفات كالرفق وعدم الادعاء بالعلم، ومعرفة ومراعاة المتعلمين وظروفهم وغيرها، تنشئ طلاب مستعدين لطلب العلم بصورة صحيحة.
٣. إنّ استخدام أسلوب الترغيب والترهيب بصورة صحيحة؛ له دور كبير في التعليم، فلا يصعب المعلم المادة العلمية على الطلبة ويخوفهم، ولا يسهلها إلى حد التهاون بها.
٤. إنّ العلم لا يمكن استيعابه وليس له حدود، وكلما تواضع طالب العلم، كلما فتح الله عليه من العلوم الشيء الكثير.
٥. بين أهمية تعلم العلم النافع الذي يعود بالخير على الفرد والمجتمع، ويكون عونا للمتعلم في مسيرته العلمية.
٦. إنّ لوسائل وأساليب التربية والتعليم التي جادت بها السنة أثر مهم في بناء طلاب أكفاء، يمكن أن يكونوا لبنة قوية في بناء المجتمع، فيلزم العناية بها وهذا سيعود بالنفع والفائدة على العملية التعليمية.

٧. التوصية إلى كل معلم ومربي بالتمعن بالسنة، واستنباط ما فيها من التعاليم المفيدة والنافعة التي تدفع المعلم إلى العلم الراقي، وبالمتعلم إلى الاستفادة من العلم.

وفي الختام فإن هذا ما بلغ فيه وسعي وجهدي، فأن أصبنا فذلك فضل الله علينا، وإن أخطأنا فنلتمس منه سبحانه العفو عن الزلل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين.

ثبت المصادر

بعد كتاب الله تعالى القران الكريم.

١. الإبداع في التربية العربية (المعوقات وآليات المواجهة) لمحمد فوزي عبد المقصود، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٢. أخلاقيات وآداب مهنة التدريس الجامعي، لعبد الواحد حميد الكبيسي وآخرون، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
٣. أخلاقيات ومتطلبات التأهيل التربوي، لعبد الواحد حميد الكبيسي، مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٤. أدب الحديث النبوي، لبكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٧، ٢٠٠٥م.
٥. الأدب الصغير والأدب الكبير، لعبد الله بن المقفع (ت ١٤٢٠هـ)، دار صادر، بيروت.
٦. أدب الطلب ومنتهى الأدب، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٧. أداب العلماء والمتعلمين، الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (ت ١٠٥٠هـ).
٨. أساليب التعليم ومهاراته في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية لعبد الواحد حميد الكبيسي، دار جرير، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٩. أساليب الدعوة والتربية، لزياد محمود العاني، شركة الراشد للطباعة، بغداد، ٢٠٠١م.

١٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، حققه: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المشكول، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) حققه: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٣. الأمالي في آثار الصحابة، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت٢١١هـ)، حققه: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.
١٤. الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الخرساني المروزي التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) قدم له: محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٥. تاريخ الثقات، لأبي الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
١٦. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد خان، بإشراف: محمد عبد المجيد خان، د.ت.

١٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، حققه: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٨. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٦م.
١٩. التربية إسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، لمحمد منير مرسي، دار المعارف، ١٩٨٧م.
٢٠. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١١٦، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٢١. تربية الأولاد أسسها وعوامل نجاحها، لكامل صكر القيسي، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، إدارة الإفتاء والبحوث، قسم البحوث، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٢٢. تربية الأولاد في الإسلام، لعبد الله ناصح علوان (ت ١٩٨٨م)، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م.
٢٣. التربية في السنة النبوية، لأبى لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، السعودية، د.ت.
٢٤. تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن أحمد المبارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ) حققه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٥. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٦. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، حققه: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٧. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، حققه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٨. تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، حققه: زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٤٥هـ-١٩٩٥م.

٢٩. تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، لسناء نصر حجازي، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج الكلبي المزِّيّ (ت ٧٤٢هـ)، حققه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣١. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٣٢. الثقات، لمحمد بن حبان بن احمد بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم، الدارمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحت مراقبه: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٣٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٤. جامع بيان العلم وفضله، لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، حققه: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٣٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، حققه: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٦. لجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، حققه محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.

٣٧. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزري (ت ٣٢١هـ)، حققه: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٨. الحديث النبوي وعلم النفس، لمحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٣٩. حول التربية والتعليم، لعبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٠. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني (ت بعد ٩٢٣هـ) حققه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، ط٥، ١٤١٦هـ.

٤١. ديوان الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٢. الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، لعبد الفتاح أبو غده (١٤١٧هـ)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط٤، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٣. الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٤. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

٤٥. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

٤٦. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، حققه: احمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٤٧. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٨. شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢م.
٤٩. شرح صحيح البخاري، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٨٠٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥١. شعب الإيمان، احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه: عبد علي عبد الحميد حامد، اشرف عليه: مختار أحمد النداوي، مكتبة الراشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٥٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٥٤. العملية الإرشادية، محمد محروس الشناوي، دار غريب، ط١، ١٤١٦هـ.
٥٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود و حاشية ابن القيم، محمد اشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
٥٦. غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي، حققه: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٥٧. الفائق في غريب الحديث والأثر، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن احمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، حققه: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط٢، د.ت.
٥٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبياته وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه واشرف على طبعه: محيي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٥٩. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دار الوطن، الرياض، حققه: علي حسين البواب، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، حققه: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

٦١. لا تحزن، لعائض بن عبد الله القرني، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٢. لا تكن كصاحب الجباعة (سلسلة فنون التعامل مع الآخرين)، لعلي الحمادي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٣. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦٤. لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، حققه: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.

٦٥. مختصر تاريخ دمشق، لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، حققه: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

٦٦. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.

٦٧. معالم السنن، لسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُستي المعروف بالخطابي (ت ٢٢٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
٦٨. معجم الصحابة، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت ٣٥١هـ)، حققه: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٩. معرفة الصحابة، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن محمد بن منْده العبدي (ت ٣٩٥هـ)، حققه: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٧٠. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) حققه: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الدمشقية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٧١. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٧٢. المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبي المكارم أبي علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرّزيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، د.ت.
٧٣. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، صححه: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، سوريا، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧٤. منهج التربية الإسلامية، لمحمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، ط١٦، د.ت.

٧٥. النجوم الزاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.
٧٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجوزي المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، حققه: طاهر احمد الراوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٧٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان البرمكي الأربلي (ت ٦٨١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.